نزار قباني

الأوراق السرية لعاشق قرمطي

مكتبة زهران

١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤٢٩٥٥

رقم الإيداع: ١٧٠٨٧ / ٢٠١١

إنني عاشق سيء للنساءْ..

والحقيقة أنني عاشقٌ رائع..

بيكاسو

أيتها المرأة:

أنتِ الأرض التي عليها

يُبْنى كُلُّ شيء...

بول إيلوار

إنني أنثرُ رُوحي كلَّ يوم في العشق

فريد الدين العطار

من كتابه (منطق الطير)

أبكار النساء كإناث الخيل

لا يَسْمحنَ إلَّا عن صهيل.. ومُغالبة..»

بلقيس

ملكة سبأ

عن الشّعر

لستُ أدري.. ما هو الشِّعرُ؟
ولا فكّرتُ أن أدخُل يومًا
في متاهات الظنونْ
لا ولا فكّرتُ أن أعملَ شُرطيًّا
لكي أعرفُ ما يجري
بأعماق العُيونْ..
أنا لا أستنطقُ الوردة عن أسرارها
لا ولا أُتعبُ نفْسي
في سؤال النهدِ عن تاريخه..
هل من المعقولِ أن نسألَ نهدًا
يملأ الغُرفة موسيقى..
وإيقاعًا.. ودِفئًا..
مَن يكونْ؟

***

لستُ أدري..

ما الذي يجري بأعماقي
ولكنِّي سعيدٌ برحيلي
من جنونٍ..
لجُنونٍ..
لجُنونٍ..

* * *

ظنوني بُستانْ

يهطلُ منِّي – حين أحبك –
مَطرٌ أخضرُ.
مَطرٌ أزرقُ
مَطرٌ أحمرُ
مَطرٌ من كلِّ الألوانْ
يخرجُ من أجفاني قمحٌ..
عِنبٌ.. تين.. ليمون.. ريحانْ.
يبزُغُ منِّي – حينَ أحبك –.
نصفُ هلالٍ..
يُولدُ صيفٌ،
يأتي عصفورٌ دُوريٌّ،
تمتلىء الغُدرانْ..
فإذا لاقيتُ رفاقي في المقهى
وجلستُ إليهمْ
ظنوني بُستانْ...

سيرة ذاتيةٌ

١

لماذا تريدين منِّي..
مفاتيح حُزني؟
وحُزني، كحزنِ البلابل
حُزنٌ سعيدُ..
أنا هكذا.. منذ خمسين عامًا
فلا لجنوني ضفافٌ
ولا لاكتئابي حُدودُ..
أنا هكذا..
أتسكَّع بين فنادقِ حُزني
فكمْ مضغتني بحارٌ
وكَمْ بصقتني رُعودُ.
لماذا؟
تريدينَ تغيير جلدي؟

فتغييرُ جلدي..
احتمالٌ بعيدُ..
وتغييرُ صوتي
احتمالٌ بعيد..
فَمَهْما أحاطَ بي العابدونْ
أُحِسُّ بأني..
إلهٌ وحيد..
ومهما أحاطتْ بي العاشقاتْ
شَعرتُ بأني في ورطةٍ
فلا أنا أعرف ماذا أريدُ..
ولا الشِّعرُ يعرفُ..
ماذا يريدُ..

٢

لماذا نحاولُ تنظيرّ أشواقنا؟
لأشعرُ بالسَّخفِ..
حين أقولُ (أحبكِ)..

ماذا يضيفُ الكلامُ إليك؟
وليس على كوكبِ الحبِّ،
شيءٌ جديد..

٣

لماذا...
نُمارسُ فنَّ الخطابةِ فوقَ السرير؟
وبَعْدَ سفرجلِ نهدیْك..
ليس هناك كلام مفيد..
نحاولُ أن نتثاقفَ..
حين الستائرُ، والسقفُ،
والأرض تحتي تميدُ؟

٤

لماذا..
أقومُ بدورِ المعلِّم..
في ساعةِ الحسمِ – قُولي

ولا ساعدايَ زجاجٌ.. ولا شفتايَ جليدُ..
مساماتُ جلدِك مفتوحةٌ..
ونَهدُك.. يخرج كي يتنفسَ بعضَ الهواء النقيِّ..
وبعدَ قليلٍ.. يعودُ.
وماذا يُفيدُ أَرسطو.. ولُوركَا.. وكافكَا.. وطاغورُ؟
حين تفور الدماءُ.. ويعوي الوريدُ..
لهذا النبيذِ ثقافاتهُ..
فماذا تهمُّ النصوص؟
وجسمكِ نصٌّ فريدٌ.. فريدُ..

* * *

القُرْمُطِيُّ

١

لماذا تُحبينني، يا امرأة؟
أنا القُرمطيُّ المقاتلُ نفْسي
ومنِّي، سيطلع وَرْدُ الخرابِ
أنا المُتشكِّكُ في كلِّ نصٍّ
فلستُ أصدِّق إلّا كتابي..
أنا المُتنقِّل بين اكتئابي..
وبين اكتئابي..
فأكتبُ فوق زُجاج المقاهي
وأركبُ ليلًا قطارَ العذاب
أنا الفوضويُّ
أنا العبثيُّ
أنا العدميُّ
أنا المُتَملْملُ من لون جلدي

ونبرة صوتي..
ووزن ثيابي..

٢

لماذا تُحبينني، يا امرأهْ؟
أنا الرجلُ العصبيُّ المزاج
وأنت الرقيقةُ مثلَ الحمامهْ
وفي شفتيك بداياتُ صيفٍ
وفي شفتيَّ..
علامات يومِ القيامهْ..

٣

لماذا؟
رَميتِ بنفسِك في لهب التجربهْ..
وأنت البريئةُ.. والطيبهْ.
لماذا؟
دَخلتِ بهذا النفقْ..

وليس بأرجاءِ بيتي
سوى عنكبوتِ القلقْ
وليس لديَّ مكانٌ تنامينَ فيهِ
سوى رُزْمةٍ من ورقْ..

٤

لماذا تُحبينني، يا امرأهْ؟
لماذا.. تركتِ جميعَ الرجال؟
وجئْتِ إليَّا..
لماذا؟
وضَعْتِ مصيرَك بينَ يديَّا
أنا رجُلٌ، لا مكانَ له في جميعِ الخرائطْ
فلا أتذكَّرُ أين وُلدتُ..
ولا أتذكَّرُ أين أموتُ..
ولا أتذكرُ أين سأُبعثُ حيَّا..

٥

لماذا تُحبينني، يا امرأةْ؟
لماذا تُضيعينَ وقْتَك
في البحثِ عن شمعةٍ في الظلامْ؟
فما عدتُ ديكًا..
يُصارعُ في حلباتِ الغرامْ..
ولا قَمحَ عندي يكفي لإطعام هذا الحمامْ..
نسيتُ أمامَ حماقةِ نهديك.. فنَّ الكلامْ..
نسيتُ النقاطَ.. نسيتُ الحروفَ.
نسيتُ الحليبَ.. نسيتُ الرخامْ.
نسيتُ مداعبةَ النهدِ..
من عهدِ عيسى عليه السلامْ!!

٦

لماذا تُحبينني، يا امرأةْ؟
ألَمْ تسألي صاحباتك..

مَنْ ذا أكونْ؟
أنا مَلِكُ النرجسيةِ حينًا..
وحينًا سفيرُ الجنونْ..
أَلَمْ تسألي: من أنا.. يا امرأهْ؟
أنا بطريركُ الفضيحةِ.. والسمعة السيئهْ..
أنا رَسْبُوتينُ.
أنا شهريارْ..
فكيف رضيتِ الزواجَ بشعري؟
ألا تعرفين بأن القصيدةَ..
فِعْلُ انتحارْ؟؟

٧

نصحتُك.. أن تذهبي، يا امرأهْ.
فلستُ كما صوَّروني
نبيِّ الهوَى.. ونبيِّ الغزلْ..
فمنذُ زمانٍ بعيد..
تخلَّيتُ عن ممتلكاتي جميعًا

فلا من عطورٍ، ولا من خُصور،
ولا مِن شفاهٍ، ولا من قُبَلْ..
أنا رجُلٌ.. ملَّ منِّي المللْ..

٨

نصحتُك.. أن ترحلي يا امرأهْ..
فإنَّ نسائي تخلَّينَ عنِّي
وما عدتُ أتقنُ تمثيل دَور البطلْ..

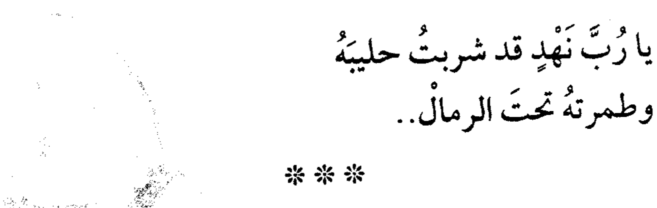
***

عروسة السُكر

لا تقرأيني مرةً أُخرى..
فإن قراءتي خَطرٌ..
وفلسفتي ضلالْ..
إنّي أُحبُّ.. ولا أُحبُّ..
وكلُّ أسماءِ النساء..
على مُفكرتي، احتمالْ..
ما عدت أعرفُ هذه.. من هذه..
فلقد تكسَّرتِ النصالُ.. على النصالْ..

***

لا تُخْدعي بالشعرِ.. إني واحدٌ
من بينِ آلافِ الرجالْ..
أنا لا أزال مُسلحًا ببداوتي
أنا لا أزالْ..
أستنشقُ الفَرسَ الجميلةَ بينَ آلاف الخُيول..
وأشتهي لحمَ الغزالْ..



يا رُبَّ نَهْدٍ قد شربتُ حليبَهُ
وطمرتهُ تحتَ الرمالْ..

***

لا تقرأي شِعري.. ولا تتورطي
بدُخولِ غاباتِ الخيالْ
كَمْ مِنْ عروسةِ سُكَّرٍ..
داعبتُها في الفجر..
ثم أكلتُها عند الزوالْ

***

الزيارة

من أين دَخَلَتِ؟
وكيف دخلتِ عليَّ؟
ووجهي ثلجيُّ التعبير كأي جدارْ
إني أتساءلُ:
كيف بوُسعِ امرأةٍ مثلك..
أن تسعَى للقاءِ جدارْ؟
سأقولُ بكُلِّ الصدق.
بأني أكتبُ شِعرَ الحُبِّ..
ولكنِّي.. من أسوإِ أنواعِ العُشاقْ..
فأنا لا أعرفُ كيف أُحبُّ..
وكُلُّ كراماتي..
من صُنع وكالاتِ الأخبارْ!!
يا سيدتي:
مَنْ أعطاكِ الفكرةَ أني شمشونُ الجبَّار؟
ليس صحيحًا..

إنِّي أُتقن فنَّ السِّحرْ..
وأنِّي أقفزُ فوقَ النارْ..
ليس صحيحًا..
أنِّي أنفخُ في أُذن التهديبن..
فتجري بينَهما الأنهارْ..
ليس صحيحًا..
أنِّي حين ألامسُ خصْرَ امرأةٍ
يشعلني النارْ..
ليس صحيحًا..
أنِّي حين أضمُّ لصدري امرأةً
تنبتُ في صدري الأشجارْ..
ليس صحيحًا..
أنِّي حين أحدِّقُ في عينيكِ السوْداوينِ..
يضيء البرقُ.. وتنهمر الأمطارْ..

****

يا سيدتي:

لا تَسْتمعي لصديقاتِك..
حينَ يقُلنَ بأنّي مَلِكُ العِشق..
فكُلُّ بُطولاتي..
من صُنع وكالاتِ الأخبارْ..

* * *

حكايات انقلاب

١

أنا الذي أوحى إلى نَهدَيْكِ..
أن يُخططا لأوَّلِ انقلابْ
في العالمِ الثالثِ – يا سيدتي –
وأخْطَرَ انقلابْ
أنا الذي بالشِّعرِ، قد حَرَّضْتُهُما
فقاوما أوامرَ الخليفهْ..
وأطلقا النارَ على سجانِهما
وحطَّما الأبوابْ..

٢

أنا الذي قد هرَّبَ السلاحَ
في أرغفةِ الخُبزِ..
وفي لفائفِ التَبْغ
وفي بطانةِ الثيابْ..

أنا الذي ذبحتُ شهريارَ في سريرِه
أنا الذي أنهيتُ عصرَ الوأدِ..
والزواجَ بالمُتعةِ..
والإقطاع..
والإرهابْ..

٣

أنا الذي أحرقَ ألفَ ليلةٍ وليلةٍ..
وخلَّصَ النساءَ..
من مخالبِ الأعرابْ.
أنا الذي حميتُ وردةَ الأنوثهْ
من هَجْمةِ الطاعونِ،
والذبابْ..
أنا الذي جعلتُ من حبيبتي
ملكيةً، تسير في ركابها
الأشجارُ..
والنجومُ..

والسحابْ.

٤

... وحين قامتْ دولةُ النساءْ
وارتفعتْ في الأُفق البيارقْ.
توقّفَ النضالُ بالبنادقْ.
وابتدأ النضالُ
بالعيون.. والأهدابْ..

❊ ❊ ❊

قصيدة حبٍ فرعونية

مهما تعدَّدت النساء، حبيبتي
فالأصلُ أنتِ..
مهما اللُّغات تعدَّدَتْ
والمُفرداتُ تعددتْ
فأهمُّ ما في مُفرداتِ الشِّعر
أنتِ..
مهما تنوَّعتِ المدائنُ، والخرائطُ،
والمرافئُ، والدروبُ،
فمرفأي الأبديُّ
أنتِ
مهما السماءُ تجهَّمتْ، أو أبرقتْ،
أو أرعدتْ،
فالشمسُ أنتِ..
ما كان حَرْفٌ في غيابكِ مُمكنًا
وتكوَّنت كلُّ الثقافةِ،

يومَ كُنتِ.
ولقد أُحبُّك، في زمانٍ قادم
فأهمُّ مما قد يأتي،
ما سوفَ يأتي..
هل تكتبين معي القصيدةَ، يا تُرى؟
أم أنتِ جزءٌ من فمي؟
أم أنتِ صوتي؟
كيف الرحيلُ إلى فضاءٍ آخر؟
من بعدَما عَمَّرْتُ في نهديك،
بيتي؟
إني أحبك، طالما أحيا،
وأرجو أن أحبَّك،
كالفراعنةِ القدامَى
بعدَ موتي..

❊ ❊ ❊

النساء.. والمُدن

بينَ العواصِم.. أنتِ الآن عاصمتي
وللجميلاتِ تاريخٌ.. كما المُدنُ
كم ارتبطتُ بمقهى ليس يعرفني
وعانقتني، لدى إبحارِها، السفنُ
وكم لجأتُ إلى عينين من عَسل
وكنتُ من قَبلُ لا أهلٌ.. ولا سَكنُ.
ما بين نهْديك.. شِعرٌ غير مكتشفٍ
وبين عينيَّ.. حُزنٌ ما له زَمنُ
فكيف أزعمُ أني دُونها وطن؟
وكلُّ أنثى أحبتني، هي الوطنُ.

* * *

الحمامةُ السَّكْرَى

١

شربَتْ معي كأسًا..
وكان الليلُ في الهزِعِ الأخيرْ
لم أدرْ ما شربتْ..
وكمَ شربتْ..
ولكني ألاحظُ أنَّ عينيها
تحوَّلتَا إلى شمس..
وفخذيْها إلى نهرَي حريرْ..
شَرَبَتْ معي كأسًا..
فما عادتْ تُحسُّ برهبةٍ.. أو رعشةٍ..
أو زمهريرْ..
لم أدرِ كيف تشجَّعتْ.. وتجرَّدتْ..
وتكوَّمتْ.. تحت الشراشفِ،
مِثل عُصفور صغيرْ..

٢

شربتْ معي كأسًا..
ولم أعرفْ – أمامَ حضارة النهْدَين –
أيُّهما الأميرْ؟
كلُّ الذي لاحظتُ أن حمامةً ذهبيةً
كانت تطيرْ..
فوق السريرْ..

* * *

قِطٌّ من خشبْ

إبحثي عن شاعر غيري
إذا كُنتِ تُحبين الطربْ
ليس عندي طَبْلَةٌ أقرعُها كي ترقُصي
فوقَ أعصابي..
وأوراقي..
وأكداسِ الكُتبْ..
ليس عندي فَرَحٌ أُعلنهُ.
حينما الأمطارُ حَولي، تنتحبْ
والمرايا تنتحبْ..
والبيانو ينتحبْ..

٢

ابحثي عن رَجُلٍ من غيرِ أحزانٍ..
لكي يقطفَ من نهديك..
لوزًا.. وعنبْ..

لم يعدْ يُدهشني لونها،
كان نهداكِ من الفضةِ.. أم كان ذهبْ..
فأنا قد ضِقتُ ذرعًا..
بسراويل الجواري..
وبمكياج اللُّعبْ..

٣

ابحثي عن عاشق،
في قلبِه يختزنُ النارَ..
فقلبي من حَطبْ..
مُتعبٌ منك.. ومن صوتي.. ومن جلدي..
ومن شِعري.. ومن نثري..
ومن رائحة الحبرْ..
ومن رائحة الأنثى..
فهل تدرين، يا سيدتي،
معنى التعبْ؟

٤

لن تُثيريني.. فإني مستقيلٌ
من صقيعِ الأجنبياتِ.. ومن كُحلِ العَرَبْ.
مستقيلٌ من أحاسيسي.. وتتاريخي.. وميراثي..
ومن هَسْهَسَةِ التَّفتا..
وأثواب القَصَبْ..

٥

ابحثي عن كاتبٍ..
يحترفُ النقشَ على الماءِ..
وينسى ما كتبْ..
إنني أغمدتُ سيفي من زمانٍ
وتحوَّلتُ إلى قِطٍّ أليفٍ..
من خشبْ!!

* * *

سامحيني.. إذا خذلتك في الحبِّ..
فإني لا أشبهُ العُشّاقا..
إنَّ سيف الأحزان، يفتح في الروح
ثُقوبًا.. وما شَبِعْتِ عناقا.
قد حفظتُ الأشياءَ عن ظهرِ قلبٍ
ودرستُ الخُلجانَ.. والأعماقا
واكتشفتُ الغاباتِ.. شرقًا وغربًا
وقطفتُ الأعنابَ.. والدُّرَّاقا
فاستريحي.. من الكفاحِ قليلًا
أيُّ حُبٍّ لا يعرفُ الإرهاقا؟
خففي من حماس نهْديك.. إني
لستُ مُستَعْجلاً.. ولا مشتاقا
لم أكُنْ فاقدَ الرجولةِ يومًا
لا ولا كنتُ أبْلهًا.. أو مُعاقا..
ليس هذا تصوُّفا.. أو هروبًا



فأنا – بَعْدُ – ما خسرتُ السباقا
غير أنّي في الحُبِّ، لا أقبلُ الغِشَّ
ونَفْسي، لا تستطيبُ النفاقا
لستُ أبغي جنسًا بغيرِ مزاج
إنَّ للجنسِ، دائمًا، أخلاقا..

***

اعترافات نِمر من ورق

سيخيبُ ظَنُّكِ..
من بطولاتي كثيرًا.. يا جميلهْ.
وستعرفين بأنني نمرٌ خُرافيٌّ..
وأنّي لم أكُن بطلاً حقيقيًّا..
ولكنْ..
كنتُ أخترعُ البطولهْ..
لا تطلبي منّي الصهيلَ..
فإنَّ خيلي من زمانٍ مُستقيلهْ..
إنّي حصانٌ قد أُحيلَ إلى المعاش..
وصرتُ أخشَى..
من مواجهة السباقاتِ الطويلهْ..
سُحُبي بلا مَطرْ..
وليلي دُونها قَمرْ..
وأشجاري بلا ثمرْ..
وأحلامي القديمةُ مُستحيلهْ..

سيخيبُ ظنك في فراشِ الحُبِّ..
إنَّ سنابلي يبستْ..
وإنَّ زوابعي سكنتْ..
وإنَّ حرائقي انطفأتْ..
وأمطاري قليلهْ..
حَرْبي بلا أمل..
وجيشي دُوَن أسلحةٍ.
وجُندي كلُّهم ماتوا من الإعياء
في الأرضِ البخيلهْ..
لم يبقَ في جسدي مكانٌ للرصاصْ..
ولم يَعدْ في الأمرِ حيلهْ..

* * *

يا ليتَ عندي ما أقدمُهُ..
لسيدتي الجميلهْ..
فخُذي نياشيني..

وألقابي..
وخلِّي ليَ الطفولهْ..

* * *

الحبُّ في غرفة التخدير

١

لا تسمعي أبدًا كلامي.
ما عادَ عندي ما أقدُمه إليْكِ،
فأطفئي الأنوار – سيدتي –
ونامي..
صار الكلام مفخْخًا..
والقلبُ صارَ مفخخا..
والحبُّ صار مفخخا أيضًا..
فما جدوى كلامي؟
لغتي بلا لغةٍ
وهذا العصرُ يرفضُ ما يقولُ العاشقون،
ويرفض ما يقول الأنبياءُ،
ويرفض ما يقول الأنبياءُ،
ويرفضُ ما تبقى..

من سلالاتِ الغرام..
أنا حالةٌ في الحزنِ نادرةٌ
ووجهي ضائعٌ كالطفلِ،
في هذا الزحامْ
إن النساءَ تكسرتْ فوقَ النساء،
فلا أرى امرأةً ورائي،
أو أرى امرأةً أمامي..

٢

نامي قليلاً.. أو كثيرًا.. لا يهمْ
فإنني ما عدت مكترثًا
بجمعِ القطنِ عن نهديكِ..
أو زغبِ الحمام..
تعبتْ يداي..
فلست أعرفُ كيف يجتمعُ النبيذُ..
مع الحليبِ..
مع القطيفةِ والرخامْ..

من غير وعدٍ سابق،
أو كيف ترتفعُ المدينةُ، والشوارعُ، والمقاهي..
والمراكبُ في البحارِ، إلى الغمامْ..

٣

نامي.. ولا خوفَ عليكِ،
فإن أظافري انكسرتْ جميعًا في الحروب،
وشهوتي مدفونةٌ تحتَ الركام
نامي..
لأكتبَ أي شيء..
أو لأقرأَ أي شيء..
أو لأضَحك..
أو لأبكيَ..
أو لأصرخَ..
أو لأحرقَ أيَّ شيء..
أو لأكسرَ أي شيء..
أو لأركضَ عاريًا تحتَ الظلامْ..

نامي..
لعل النومَ يفتحُ بابَ ذاكرتي..
ويشفيني قليلاً من فصامي..
نامي..
لكي أسترجَع الأسماءَ..
والأشياءَ..
والأشجارَ..
والأعشابَ..
والألعابَ..
والكتب التي أحببتها يومًا،
وَنارَنْجَ الشامْ..

٤

نامي..
لأجْلي مرَّة.. أو لا تنامي..
نامي؛ لأعرفَ هل أحبُّك؟
أم أحبُّ الشعرَ أكثرَ..

أو لأعرفَ ما المسافةُ،
بينَ موسيقى يديْكِ..
وبين موسيقَى اليمامْ
نامي، لأعرفَ أيَّ شيءٍ عن تفاصيلِ الطريق،
وعن تضاريسِ الأنوثةِ..
واحتمالاتِ المطر..
نامي.. لأسندَ مرةً رأسي
على كتفِ القمرْ..

٥

لا تسمعي.. ما قلتُ، أو سأقولُ
إن مساحةَ الأحزان،
أكبرُ من مساحاتِ الكلام،
الصوتُ يمضغُ صوتَهُ
والوقتُ يمضغُ وقتَهُ
والشعرُ يمشي حافيًا فوق الحطام
إني أحاولُ أن أغيرَ كلَّ عاداتي القديمة،

في الحديثِ مع النساء،
وأن أغيرَ ما تبقّى من يدي..
ومن عظامي..
وأنا أحاولُ..
أن أسافرَ من سلالاتي
وأهربُ من زواجِ بناتِ أعمامي..
وأكنسُ كلَّ هذا الرملِ عن جسدي
وأقلعُ من غلافِ القلب..
أوتاد الخيام..

٦

استيقظي..
استيقظي..
من قال إني قد سألتُك أن تنامي؟
أنا خائفٌ من كلِّ ما حولي،
ومن نفسي،
ومن عصرِ التلوثِ، والبشاعةِ،

والجريمةِ، والسُّخام..
أنا خائفٌ من ذلك العصرِ الذي..
يخشى هبوبَ العِطْر،
أو يخشى انبثاقَ النهدِ..
أو يخشى مكاتيب الغرامْ..

٧

استيقظي..
استيقظي..
إني لأبحث منذُ آلافِ السنين
عن السلامْ..
وما وجدتُ سواكِ،
عاصمةَ السلامْ

* * *

الإنذار الأخير

حكِّمي عقلَك.. يا سيدتي
أوْشَكَ الكونياكُ،
أن يخرجَ من قعرِ عيوني
فخذي نهدَيْك عني..
قبل أن أفقدَ أعصابي..
واسْتَلّ سكاكينَ جنوني..

* * *

مطلب نسائي

تطلب المرأةُ منا، أن نقولْ
كلَّ يوم..
كلَّ يوم..
كلَّ يوم إننا نعشقُها
ما من السهلِ علينا أن نقولْ
للجميلاتِ عقولْ
ولنا عقولْ..

* * *

الأول

أنا لا أؤمنُ في الحبِّ..
بأنصافِ الحلولِ..
لم أكن في أي يوم ثانيًا
فأنا الأولُ ما بين الخيولِ
إنني في الحبِّ مذبوحٌ.. وذابحْ
فاشكريني..
إن تغزلتُ بعينيْك..
فإن الشعرَ – يا سيدتي –
أحلى الفضائحْ..

****

سباق

ليس هناك امرأةٌ أجملُ من قصائدي
فلا تَغارِي..
إن أنا نمتُ مع الأقلامِ.. والأوراقْ
وحاذري..
أن تدخلي الحربَ مع الشِّعر..
فسوفَ تخسرين – يا سيدتي – السباقْ..

***

استحالة

لا يستطيعُ شاعرٌ
أن يحملَ الحبَّ على أكتافه
خمسين عامًا، دونما إجازة
لا يستطيع..
أن يزرعَ الوردَ بأرضٍ مالحهْ
ويُضرمَ النارَ بغاباتٍ من الصقيع..
لا يستطيعُ شاعرٌ
أن ينقذَ المرأةَ من جَلّادِها
وينقذَ النهدَ من التشويه والتقطيعْ..
لا يستطيعُ بلبلٌ لوحدِه
أن يصنعَ الربيعْ..

* * *

نبيذ

أُحَدِّقُ في شفتيْك قليلاً..
فأنسى النبيذَ أمامي.
أحدقُ في نهديكِ لبضعَ ثوانٍ
فأسقطُ تحتَ حطامِ الحطام..
وأشربُ ماءَ يديك..
خلال الحوارِ،
فيغدو الكلامُ.. بقايا كلامْ..

***

نحن جميلان..

نحن جميلان.. بهذا الزمنِ القبيحْ
وزهرتان بنفسجٍ في مدن الصفيحْ
وجدولا ماءٍ.. بهذا الزمنِ الشحيح
أجمل ما في حبِّنا
بأننا نبحرُ عكسَ الريحْ..

* * *

قصيدة من الحر

لماذا تخافينَ؟
أيتها المرأةُ العاريهْ..
أحبُّك – مثل القصيدةِ –
من غيرِ وزنٍ.. ولا قافيهْ..

* * *

بورتريه بالقلم الرصاص

كئيبٌ.. نعمْ.
ملولٌ.. نعمْ.
نرجسيٌّ.. نعمْ.
أنا المتناثرُ بينَ المنافي
أنا المتسكعُ في طرقاتِ العدمْ
عشقتُ ألوفَ النساءِ.. نعمْ.
خذلت ألوفَ النساءِ.. نعم.
وودعتهنَّ بكلِّ اللياقاتِ..
حين اعتراني السأمْ..
وأغلقتُ كلَّ دفاتِر حبي
فحبي الحقيقيُّ.. كان القلمْ..

❊ ❊ ❊

كهرباء

أنا حينَ أجلسُ للكتابةِ.. حاولي
أن تبعدي عن مسرحِ الأشواق
أنا لا أطيقُ يدًا تقلبُ دفتري
أو تكشفُ المخبوءَ في أعماقي
كم مرأةٍ أعمى الفضولُ عيونَها
صقعتْ.. إذا ما لامستْ أوراقي..

* * *

مئة عام من العزلة

تأتي امرأهْ..
ووراءَها، تأتي امرأهْ..
ووراءَ تلكَ المرأتين..
بداخلي.. أجدُ امرأهْ..
عطرٌ يقول أنا..
وأثداءٌ يقاتلُ بعضُها بعضًا..
ولؤلؤةٌ.. تحطِّمُ لؤلؤهْ..
رحلتْ جميعُ السيدات..
ولم يعدْ في البيت،
غيرُ جريدةٍ من غيرِ تاريخ..
وإسوار بدونِ يد..
وأحطابٍ تحاولُ أن تؤجلَ موتَها
في المدفأهْ..

هراكيري

أدري،
بأن الشعرَ ليس له ثوابْ
والحبُّ ليس له ثوابْ
وبرغِم هذا كلِّه،
ما زلتُ من خمسينَ عامًا
سائرًا نحوَ الخرابْ..

***

المسَجِّلة

أعْد عليَّ دائمًا..
بأنني الحبيبةُ المفضلهْ..
والوردةُ المفضلهْ..
والنجمةُ المفضلهْ..
إن كان هذا ما تريدينْ؟
فبيعيني أنا..
وضاجعي مسجلهْ!!

❊ ❊ ❊

فكُّ ارتباط

١

لا تظلي هكذا.. واقفةً
فوقَ رأسي
مثل سجانٍ على رأسِ سجينْ
إنزلي، إن شئتِ للشارع،
وابتاعي لنا..
صحفًا.. أو قهوةً.. أو أسبرينْ..
أنا لا أكره شيئًا في حياتي
مثلما أكره وجْهَ المخبرين..

٢

ابعدي عن كتفي
بوصةً.. أو بوصتين..
عندما أدخلُ في طورِ الكتابهْ
ابعدي عن أحرفي..

خطوةً.. أو خطوتين
ربما نكسر أقفالَ الرتابهْ
ابعدي.. عن زمن الشعر.. قليلاً
فمحالٌ أن يجيءَ البرقُ، يا سيدتي،
عندما ينقُرني نهدَاك كالديكِ..
ويشتد صهيلُ الركبتينْ..

❊ ❊ ❊

شرارات

لن

لن ندخلَ إلى نادي المتحضِّرينْ
ما لم تتحولْ المرأةُ لدينا
من شريحةِ لحمٍ
إلى معرضِ أزهارْ..

***

اختبار

قُلْ لي..
كيف تقيمُ حوارًا مع امرأةٍ جميلهْ
تزورك في شِقتِك..
أقلْ لك، من أنتْ

* * *

سريالية

كلما رأيتُ امرأةً حافيهْ
أتصورُ
أن الريحَ خلعت حذاءَها..

* * *

تشاوف

يتباهى نهدُ المرأهْ
على سائرِ أعضائِها
كما تتباهى الدولُ العظمى
على دولِ العالمِ الثالثْ

* * *

التفاحة

الفرقُ بينَ تفاحةِ نيوتنْ
وبين نهديْك..
أن التفاحةَ تسقطُ إلى الأسفلْ
ونهديْكِ يسقطان.. إلى الأعلَى

❊ ❊ ❊

إشارات المرور

الحبُّ الكبيرْ
هو مخالفةٌ للنظامِ العامْ
واختراقٌ لكلِّ الشرعياتْ
لذلك.. يرفضُ العشاقُ الكبارْ
أن يتوقفوا على إشاراتِ المرورْ

* * *

العطر الأحمر

عندما تغيِّرين ثيابَك الداخليهْ
ينبعثُ من مساماتِ جلدِكِ
عطرٌ أحمرْ..
يحرقُ كلَّ أثاثِ الغرفهْ..

❊ ❊ ❊

الملجأ

في بعضِ الأحيانْ

تلوح لي سُرَّتُك.. على خريطةِ منفايْ

ملجأً صغيرًا..

يحميني من أسنانِ البردْ..

وجنون العاصفهْ..

* * *

الأبراج

نَهداك..

مسلَّتان مصريتانْ

مطليتانِ بالذهبْ..

وكلما حاولتُ التفاهمَ معهما

أشعر أنني (تحتَ) اللغهْ..

❊ ❊ ❊

أجساد

١

جسدُ المرأةِ بيانو

وأكثرُ الرجالْ

يجهلون مبادئَ الموسيقى..

٢

الجسدُ الأنثَى لغهْ

وأكثرُ الرجالْ

لم يقرأوا في حياتِهم كتابًا..

٣

جسدُ المرأهْ

أرضٌ زراعيهْ

وجسدُ الرجلِ: «بولدوزر»..

٤

جسدُ المرأةِ محطهْ
وجسدُ الرجلْ
قطارٌ ليليٌّ سريعْ

٥

جسدُ المرأةِ كنيسهْ..
وجسدُ الرجلْ..
مقْهَى رصيفْ..

٦

المرأة تكتفي بعصفورٍ واحدْ..
والرجل مُقاولُ نساءْ..

جنس

١

الجنسُ لدَى المرأةِ استيطانْ

ولدَى الرجلِ.. سفرْ..

٢

لا يوجدُ تكافؤٌ على فراشِ الجنسْ

فالمرأة تريدُ أن تحتفظَ بشعرةِ معاويهْ

والرجلُ يقطعُها..

٣

الجنسُ في مدِن الماءْ

يؤديه عازفانْ..

أما في مدنِ الرملْ

فالجنسُ عزفٌ على ربابةِ النرجسيهْ
يؤديه عازفٌ واحدْ..
وبطريقةٍ واحدهْ..
ثم يتركُ جمهورَه في ذروةِ النشوهْ..
وينسحبْ..

٤

يتصرفُ الرجلُ على سريرِ الجنسْ
كجنرالٍ مغرورٍ بخبرتِهْ..
ونياشينِهْ..
أما المرأةُ..
فتستدرجُه خُطوةً.. خُطوهْ..
إلى غاباتِ الأمازونْ..
ومجاهلِ إفريقيا السوداءْ..

حتى يقعَ في الأسرْ..

٥

في البدءْ..
كان الجنسُ غزالا صحراويًّا جميلا
يرعى العُشبَ بحريهْ
ثم جاءت شرطةُ الآدابْ
فوضعت القيدَ في ساقيه النحيلتينْ
واتهمتْه بالإباحيهْ..
وخدشَ الحياءِ العامْ
ووضعته مع غزالاتِه،
في السجنِ الانفرادي..

❊ ❊ ❊

هولوكوست..

حريمُ الرجلِ العربيّ
يشبه الهولوكوست النازي
له بابُ دخولْ..
وليس له بابُ خروجْ..

حصانة

الفضيحةُ في المجتمِع العربي
هي إعلان يُعَلّق على جسدِ المرأةِ فقط..
أما الرجلْ..
فجسده مُحصَّنٌ تاريخيًّا
كالزجاجِ الذي لا يخترقُه الرصاصْ..

سري جداً

رغْمَ إيماني
بأن الحبَّ فضيحةُ جميلهْ
فإنني أفضل أن أسكنَ معكِ
في (حي الباطنيهْ)..
وأكتب على شفتيك
«سري جدًّا»

الجريمة المستحيلة

ليس صحيحًا..
أن المرأةَ تريدُ أن تقتلَ الرجلْ..
فهي بدونِه،
مَلِكةٌ لا تحكمْ..
وعمارةٌ لا مهندسَ لها

ونصٌّ مسرحي
يبحثُ عمَّن يخرجُه..

وبيانو،
لا يجدُ من يعزفَ عليه..

* * *

امتيازات

جسدُ الرجلْ..
يحملُ جوازَ سفرٍ دبلوماسيا
وجسدُ المرأهْ.
يحمل المرأهْ.
يحملُ تذكرةَ مرورْ
صالحةً لسَفْرةٍ واحدةٍ.. فقط..

بيت الطاعة

ثمَّة نساءْ
يعتبرون (بيتَ الطاعة) مريحًا
كفندق (دوُشستِرْ)..

أمن الدولة

شرطةُ الآدابِ لدينا
تلاحقُ النحلةَ العاشقهْ..
والحمامة العاشقهْ..
والغيمة العاشقهْ..
والقِطة العاشقةْ..
وهكذا..
يستتب الأمنْ..

السمكة

المرأةُ التي تتعايش مع رجلٍ تكرهه
تشبهُ السمكهْ..
التي تتعايش مع صُنَّارة الصيدْ..

البوق

يشتهي الرجلُ المرأهْ..
فينفخ في البوقْ..
وتشتهي المرأةُ الرجلْ
فتأكل قطنَ المخدهْ!!.

النعجة

المرأةُ التي تقولْ..
إن بقاءَها مع رجلٍ يسلخُ جلدَها كلَّ يومْ
هو قسمةٌ.. ونصيبْ
لا فرقَ بينَها.. وبينَ النعجهْ

* * *

بدوي جداً

ارمي..
كلَّ هذه العطورِ الفرنسيهْ
التي تشترينها..
إن غريزتي البدويهْ
لا تزال تبحثُ تحتَ إبطيْكِ..

عن عَرارِ نَجْدْ..

وثمارِ الكمأةِ السمراءْ..

ورائحةِ البُنِّ المطحونِ مع الهالْ..

* * *

القرحة

الرجلُ العربيّ

يمضغُ الطعامَ بسرعهْ

ويمضغُ النساءَ بسرعهْ

لذلك..

فهو مُصابٌ بقرحتيْنْ..

زواج

المرأةُ.. تتزوجُ الغولْ
بعد أن تستشيرَ النجومَ والأبراجْ
وفناجينَ القهوهْ..
وبعد أن يأكلَها الغولْ..
تخرجُ من بينِ أضراسِه
للتتزوجَه مرةً ثانيهْ..

***

احتلال

الرجلْ..
نظامُ استعماريٌّ قديمْ
ولكنَّ بعضَ النساءْ
يتعاملنَ مع جيشِ الاحتلالْ..
ويستقبلْنه، عندما يدخلُ المدينهْ
بالرُزِّ.. والوردِ.. والزغاريدْ..
ويطلقنَ فوقَ موكبِه، الحمامَ الأبيضْ..

* * *

السجادة

المرأهْ..

جعلتْ من جسدِها

سُجادةً كاشانيهْ

والرجلْ..

من هواةِ جمعِ السُّجاد..

* * *

على باب شهريار

كيف أستطيعُ تحريرَ امرأةْ
تقفُ بالطابورْ
أمامَ حجرةِ شهريارْ
حتى يأتيَها دورُها!!.

***

كيف؟

كيف أستطيعُ تحريرَ امرأهْ
تتكحل بعبوديَّتها؟
وتعتبرُ قيودَها أساورَ من ذهبْ
تخشخشُ في معصمَيْها؟..

الثور

حريةُ المرأهْ،
ليست ماكياجًا تضعهُ على وجهِها للتجميلْ
بل هي (كُوريدَا) إسبانيهْ
لا بد في آخرِها..
من قتلِ الثَّور..

الكفاح المسلَّح

المرأةُ.. والقطهْ..

لهما قضيةٌ واحدهْ

لا تُحلّ..

إلا باستعمالِ الأظافرْ..

***

المكواة

فخذُ المرأةِ الشقراءْ..

رغيفٌ لم ينضجْ بعدْ..

وفخذُ المرأةِ السمراءْ..

مكواةٌ..

ليس فيها جهازٌ لضبطِ الحرارهْ

فهي تكوي جيدًا..

ولكنها تُحرقُ كثيرًا..

* * *

الواحة

سُرَّةُ المرأهْ..
واحةٌ ظليلةٌ فوقَ الرمال
وهذا يفسُر لنا..
لماذا كانت القبائلُ العربيهْ
تتقاتل من أجلِ حبَّةِ تمر..
وجرعةِ ماءْ..

***

استرخاء..

المرأةُ العربيهْ

تريد من يمضغ عنها.. لقمةَ الحريهْ..

ويبلعُها..

لذلك.. فهي مصابةٌ بفقرِ الشجاعهْ..

وفقرِ الدمْ..

* * *

الوجبة المجانية

تخافُ المرأةُ من الحريهْ
كما تخاف القطةُ المنزليهْ
من مغادرةِ منزلٍ..
كانت تتناوَلُ فيه وجباتِ الطعامْ..
مجانًا..

* * *